قال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف فى تاويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء فى قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى رضه وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعينى راسه وقال كل آية اوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا فى هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضى ابو الفضل رضه والحق الذى لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها والدليل على جوازها فى الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن ترانى اى لن تطيق ولا تحتمل رؤيتى ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات فى الآية واذ ليس يقتضى قول من قال فى الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضى منع الرؤية

منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت فى حق موسى وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اى من سؤالى ما لم تقدره لى وقد قال ابو بكر الهذلى فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر الى مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى فى الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان فى الاخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رضه قال لم ير فى الدنيا لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان فى الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رئى الباقى بالباقى وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع فى حقه وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحا بالادراك ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضى ابو بكر فى اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى

Copyright © King Saud University